

الاختلاف الفونولوجي بين القاف /q/ والقاف /g/ في لغة توات العربية

الدكتور: بوهنية بشير

الجامعة الإفريقية أحمد دراية - أدرار

يتمحور هذا المقال حول الجدل الذي يميز اللسانيات واللهجات والسوسيو لغويات العربية، ألا وهو الاختلاف الفونولوجي بين القاف /q/ والقاف /g/. يرى بعض اللسانيين العرب والمستشرقين الغربيين أن /g/ ليست إلا مخرج صوتي ولهجي للفونيم الأصلي، أي /q/. كما يرى البعض الآخر أنهما فونيمان مختلفان تماما.

فحوى هذا المقال هو تقديم دليل أن هذان الصوتان هما فعلا فونيمان مختلفان وخاصة في اللهجة التواتية بالجنوب الجزائري. وللحصول على هذا البرهان، يلجأ الباحث إلى طريقة فونولوجية تركز على الأزواج الأدنى «minimal pairs» المأخوذة من التواتية.

مند القدم، كانت القاف اللهجية /g/ تعتبر ميزة من ميزات اللهجات البدوية الأعرابية. والإقليمية وفي نفس الوقت كانت القاف /q/ تعرف اللهجات الحضرية المستقرة. لكن في العقود الأخيرة من القرن الماضي، أصبحت ظاهرة استقرار البدو في المدن الكبرى ظاهرة معاصرة لها تأثيرها على المستوى الاجتماعي واللساني في نفس الوقت.

إقليم التوات، وبصفته إحدى نقاط عبور القوافل القادمة من الشمال إلى الجنوب في القرون الماضية، أستقطب الكثير من الشعوب والقبائل المهاجرة من الجزيرة العربية ومن شمال إفريقية وحتى من بلاد السودان. في التوات التقت القبائل العربية البدوية Bedouin والحضرية Sedentary، أي القبائل الهلالية Hilalian والقبل هلالية pre-Hilalian مثل البرامكة والقدوة والمحزة وغيرها.

البربرية والتي تنطق بالقاف النمطية
standard أو القاف العامية dialectal.

أدى لقاء هذه اللهجات العربية
والبربرية إلى خلق كلمات لا يمكن
استبدال القاف النمطية فيها بالقاف
العامية لأن المعنى يتغير تماما وكذلك لا
يمكن استبدال القاف العامية فيها بالقاف
النمطية. ولهذا السبب، أصبح من غير
الممكن اعتبار القاف العامية نطق فصي
للقاف النمطية phonetic realisation.
بل أصبح من الضروري اعتبارهما
فونيمان different phonemes مختلفان
استنادا للأثر الذي يحدثونه على
المستوى الدلالي semantic level.

كان تعايش هذه القبائل على نفس
الأراضي لمدة طويلة، إحدى الأسباب
التي أدت إلى خلق ثلاث أصناف في
أفراد اللهجية النواتية. في الصنف
الأول، توجد كلمات تنطق بالقاف
/q/ وتمثل النطق الحضري والمستقر،
أما الصنف الثاني فيتشكل من كلمات
تنطق بالقاف العامية اللهجية /g/ التي
تميز اللهجات البدوية الغير مستقرة. أما
الصنف الأخير، فيتكون من كلمات
تنطق بكلي الصوتين بدون أي أثر على
مفهوم الكلمات. لكن في اللهجة
النواتية يمكن إضافة صنف رابع يتكون
من كلمات مقتبسة من اللهجة الزناتية